

93528 - كلام شيخ الإسلام أن الهلال اسم لما استهل ورأه الناس

السؤال

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :“ وأصل المسألة أن الله سبحانه وتعالى علق أحكاماً شرعية بسمي الهلال والشهر لكن الذي تنازع فيه الناس أن الهلال هل هو اسم لما يظهر في السماء ؟ وإن لم يعلم الناس به ؟ وبه يدخل الشهر ، أو الهلال اسم لما يستهل به الناس والشهر لما اشتهر بينهم ؟ علي قولين ” وقد مال شيخ الإسلام للقول الثاني بأن الهلال هو استهلال الناس ، وعلى أساسه أيضاً مال إلى أن من رأى الهلال وحده لا يصوم إلا مع الناس ، لأن الهلال يوم استهلال الناس ، وهذا ما اطمأن إليه قلبي أن الصوم يوم يصوم الناس ، لكن هناك إشكال عندي فيما اختاره عن مدلول الهلال والشهر ، فما دليل من قال بذلك ؟ وكيف والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا رأيتموه) ؟ وعلى هذا يسقط عندي أن الهلال هو استهلال الناس ويثبت أن الهلال هو هلال القمر في السماء ، فهل يلزم من ذلك سقوط الحكم المبني عليه في صيام من رأى الهلال وحده وأن الصوم يوم يصوم الناس ؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

قول شيخ الإسلام رحمه الله : إن الهلال اسم لما استهل بين الناس ، والشهر هو ما اشتهر بينهم ، بناء على جملة من الأدلة ، وهي : الأول : أن الله سبحانه وتعالى علق أحكاماً شرعية بسمي الهلال ، والشهر : كالصوم والفطر والنحر ، فقال تعالى : (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج). فبين سبحانه أن الأهلة مواقيت للناس والحج . وقال تعالى : (كتب عليكم الصيام) – إلى قوله – (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس) . والهلال مأخوذ من الاستهلال وهو رفع الصوت، والشهر مأخوذ من الاشتهر . فما لم يستهل الناس به ، ولم يشتهر بينهم ، فلا يكون هلالاً ولا شهراً .

الثاني : القياس على رؤية هلال ذي الحجة ، قال الشيخ :“ ما علمت أن أحداً قال : من رأاه يقف وحده ، دون سائر الحاج ، وأنه ينحر ، ويرمي جمرة العقبة ، ويتحلل دون سائر الحاج ” . فأي فرق بين هلال رمضان وهلال ذي الحجة ؟ لماذا يعمل برؤية نفسه ويخالف الجماعة في رمضان ، ولا يعمل برؤية نفسه في هلال ذي الحجة !

الثالث : حديث : (الصوم يوم تصومون ، والفطر يوم تفطرون ، والأضحى يوم تضحون) . رواه الترمذى (697) وصححه الألبانى فى “سلسلة الأحاديث الصحيحة” (244) . ومعنى الحديث : أن الصوم والفطر والأضحى تكون مع جماعة المسلمين ، لا يتفرد أحد منهم بشيء من ذلك ، ولذلك قال الإمام أحمد في رواية عنه : يصوم مع الإمام وجماعة المسلمين ، يد الله مع الجماعة . وهذه الأدلة تدل دلالة قوية على ما اختاره الشيخ رحمه الله .

وانظر :“مجموع فتاوى ابن تيمية” (118-25/109).

ثانياً : لا شك أن هذه المسألة من المسائل الاجتهادية ، التي اختلف فيها العلماء ، والمطلوب من المسلم القادر على تحقيق المسائل ومعرفة الراجح منها بالأدلة الشرعية ، أن يعمل بما ترجح عنده ، كما قال بعض السلف : قد أحسن من انتهى ما قد سمع . فإذا لم يطمئن قلبك إلى ما سبق من الأدلة ، ورأيت أن قول من قال بوجوب الصيام على من انفرد برؤية هلال رمضان أقرب إلى

الصواب ، فإنه يلزمك العمل بما ترجح عندك .

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : إذا تيقن شخص من دخول الشهر برؤية الهلال ولم يستطع إبلاغ المحكمة فهل يجب عليه الصيام ؟

فأجاب : ” اختلف العلماء في هذا ، فمنهم من يقول : إنه لا يلزمـه ، وذلك بناء على أن الهلال هو ما استهل و Ashtoner بين الناس . ومنهم من يقول : إنه يلزمـه ؛ لأن الهلال هو ما رؤـي بعد غروب الشمس ، سواء اشتهر بين الناس أم لم يشتهر .

والذي يظهر لي أن من رأـه وتـيقـن رؤـيـته وـهو في مـكان نـاـءـ لم يـشارـكـه أحدـ في الرؤـيـةـ ، أوـ لم يـشارـكـه أحدـ في التـرـائـيـ ، فإـنه يـلزمـه الصـومـ ، لـعـومـ قـولـهـ تـعـالـىـ : (فـمـنـ شـهـدـ مـنـكـمـ الشـهـرـ فـلـيـصـمـهـ)ـ وـقـولـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : (إـذـ رـأـيـتـمـوـهـ فـصـومـوـاـ)ـ وـلـكـنـ إـنـ كـانـ فـيـ الـبـلـدـ وـشـهـدـ بـهـ عـنـدـ الـمـحـكـمـةـ ، وـرـدـتـ شـهـادـتـهـ فـإـنـهـ فـيـ هـذـاـ الـحـالـ يـصـومـ سـراـ ، لـثـلـاـ يـعـلـنـ مـخـالـفـةـ النـاسـ ”ـ اـنـتـهـيـ مـنـ ”ـ مـجـمـوعـ فـتاـوىـ الشـيـخـ اـبـنـ عـثـيـمـيـنـ ”ـ (19/74)ـ .

والله أعلم .